التعريف بالمفاهيم:
(العبرانيون، بني إسرائيل، اليهود)

الأستاذ بلخير بقة، جامعة تيارت

الملخص: يتناول المقال التعريف بالمصطلحات (العبرانيون، بني إسرائيل، اليهود)، والهدف من هذه التعريفات هو الوقوف على أهم الفروقات الموجودة بين هذه المصطلحات المرتبطة بتاريخ اليهود، والوصول إلى هذه الفروقات لن يتأتى إلا من خلال الوقوف على أصل كل مصطلح، وتحديد اطاره الزمني، ومجالات استعمال كل مصطلح حتى لا يقع الخلط لدى البعض في استعمال المصطلحات، وهو ما لاحظناه في كثير من الأعمال التي تخلط بين الكلمات الثلاث، في حين أن استعمالها يختلف وفقا للإطار الزمني المدروس.

الكلمات المفتاحية العربية: اليهود، العبرانيون، بني إسرائيل.

Abstract :The article deals with the definition of terms (Hebrews, Israelites, Jews), and the goal is to stand on the most important differences between the three terms, as well as discuss the origin of each term and determine its historical context, and thus demystify some, which is located have confused these terms and find them employ the term other instead while their meaning different things especially in terms of the historical context in.

الكلمات المفتاحية الانجليزية: Hebrews, Israelites, Jews.

مقدمة: إن أكثر ما يثير حب التطلع لدى المثقفين على اختلاف مستوياتهم هو تساؤلهم عن أصول أسماء البلدان والأماكن الجغرافية والأقوام، لذا فإن الباحثين في أصول الأقوام والحضارات والجغرافية التاريخية يولون اهتماماً بالغاً لهذا الموضوع بالنظر إلى صلة ذلك بجلاء الحقائق عن أصول الحضارات والهجرات البشرية واستيطانها، ومن أجل هذا أردت في هذا البحث أن أعرف بالمصطلحات التي أطلقت على اليهود والبحث في أصولها وتأريخها. وذلك بغرض إزالة الغموض وكذا الخلط الذي كثيرا ما يقع فيه البعض لدى تناولهم للمواضيع التي تخص تاريخ اليهود.

1-العبرانيون: تتفق جل المصادر على أن لفظة عبراني أطلقت على سيدنا إبراهيم عليه السلام، وعلى ذريته من بعده[1]، وهي من أقدم التسميات التي عرف بها بنو إسرائيل في التاريخ، وقد اختلف العلماء حول أصل هذه التسمية[2]:

قيل أن إبراهيم عليه السلام لُقب بالعبراني لأن أحد أجداده يسمى عابر (عِبر)، فهو إبراهيم بن تارح بن حاور بن سروح بن رعو بن عابر حسب ما يذكره سفر التكوين الذي تنسب إليه مجموعة كبيرة من الأنساب[3]. غير أن هذا الطرح يبقى بعيدا عن الصواب، ذلك أن بين إبراهيم عليه السلام وبين عابر ستة أجيال متوالية، فلو شاء إبراهيم عليه السلام أن ينسب إلى أحد أجداده كان من البديهي أن يعزى إلى سام أشهر أجداده. ولو كانت النسبة لعابر فلم لم ترد في الكتاب طيلة ستمائة سنة؟ ولم لم يسم إبراهيم بها قبل عبوره نهر الفرات وهو بعد في أرضه وعشيرته؟[4]

وفريق آخر يحتمل أن يكون سيدنا إبراهيم عليه السلام عبر نهرا، وهذا النهر المقصود يحتمل أن يكون نهر الفرات، كما يحتمل أن يكون نهر الأردن[5]، وذلك حين نزح من العراق إلى كنعان[6] عن طريق عبوره النهر[7]. وجاء في التوراة أن يعقوب هو الآخر قد عبر الفرات فارا من أصهاره في العراق نحو كنعان، فهرب هو وكل ما كان له، وقام وعبر النهر وجعل سمته نحو جبل جلعاد[8]، وتروي هذه القصة كيف أن لابان صهر يعقوب قام بمطاردته حتى أدركه في بادية الشام فاتفق على الانفصال، وقال لابان ليعقوب: [**51وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. 52شَاهِدَةٌ هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ أَنِّي لاَ أَتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ إِلَيْكَ وَأَنَّكَ لاَ تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ وَهَذَا الْعَمُودَ إِلَيَّ لِلشَّرِّ**][9]. أي أن هذا الحجر وهذا النصب اللذين وضعتهما بيني وبينك يشهدان أني لا أعبر هذا الحجر إليك وأنت لا تعبر هذا الحجر، لذلك يميل بعض الباحثين ومنهم حسن ظاظا إلى اعتبار عبور يعقوب لنهر الفرات أساسا لاسم العبرانيين، وكما ذكرنا سابقا فهم ينتسبون إلى عبور النهر، كما ينتسبون إلى من قام بهذا العبور[10].

وقد رجح هذا الرأي العالمان السريانيان ابن الصليبي (ت1171م) وابن العبري (ت1286م)، إذ أيد ابن العبري قوله بالترجمة اليونانية "أكويلا" التي تترجم العبراني بالمجتاز أو العابر، وهو الرأي نفسه الذي دعى إليه الحاخام[11] اشتاين في كتابه اليهودية، وكذا كليفن الذي أكد أنها مشتقة من فعل معناه عبور النهر، وهذا معناه عبور ابرام الفرات[12]. غير أن هذا

الاحتمال ضعيف لأن العبرانيين عرفوا بهذا الاسم حسب ما جاء في التوراة قبل عبور يعقوب لنهر الفرات.

ويرفض ولنفسون الرأيين السابقيين لأن كلمة عبري حسبه لا ترجع إلى شخص معين أو حادثة بعينها، وإنما ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، وذلك أن بني إسرائيل كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر بمكان، بل ترحل من بقعة إلى أخرى، والكلمة حسبه في الأصل مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي أو النهر من عبره أو عبر السبيل شقها، وكل هذه المعاني نجدها في الفعل سواء في العربية أو العبرية، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل الذي يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية، فكلمة عبري إذن مثل كلمة بدوي أي ساكن الصحراء والبادية[13]. لكن لو كانت التسمية من الهجرة والنقل لكانت معظم الأمم السامية نعتت بها، ولكن اختص بها العبرانيون دون غيرهم من الأمم السامية، والتي لا تختلف عنهم في موطنها الأصلي[14].

وهناك من يذهب إلى أن أصل الكلمة هو كلمة خابيرو (Habiri) (ابر بالأبجدية الأوغاريتية[15]، وعابيرو باللغة المصرية القديمة، والخابيرو عند البابليين) وهي قبائل بدوية ظهرت في فترة معاصرة لظهور العبريين غزت فلسطين وتوغلت فيها[16]، وكان هؤلاء على ما يبدو منتشرين على أطراف الهلال الخصيب[17] كشعب غير مستقر وفوضوي يقوم بخدمة من يدفع له أكثر سواء كأيد عاملة في الأعمال المدنية الكبرى أو كمرتزقة في الجيش، ويذهب اندريه لومير إلى أن أصول الشعب العبري توضع في الإطار العام لحركة الهابيرو أو العابيرو في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، وأنه من المستحيل عدم تقريب التعبيرين أحدهما من الآخر[18]. وهو الرأي نفسه الذي ذهب اليه مجموعة من المؤرخين والعلماء أمثال" هول و"أوسترلي" و"وولي" و" أولبرايت" و"دريتوون" و"فانديبه" و"ياهور لبيب" و"أحمد بدوي" و"ميك"، وأكدوا أن الخابيرو هم العبرانيون في التوراة[19].

ولكن أكثر العلماء يتحفظون في جعل العبري والخابيرو من أصل واحد؛ إذ يشيرون إلى أن عبري صفة تدل على النسب والانتماء بينما الخابيرو تدل على مجموعة الناس[20]. وينقل لنا بيومي مهران مجموعة من الآراء حول المصطلح، منها ما يذهب إليه جون ويلسون (john Wilson) إلى

أن هؤلاء الخابيرو أو العابيرو لم يكونوا من بني إسرائيل، وأنه من المرجح أن هذه الكلمة تدل على اسم بعض القبائل البدوية في شرق الأردن، في حين يرى ادوارد دروم أن العلاقة بين اللفظين مشكوك فيها فكلمة "خبيرو" صفة تعني الرفيق أو الحليف أو الشريك، بينما كلمة عبري مشتقة من الفعل السامي الشائع، في العربية كما سبق ذكره عبر أي اجتاز، أما الحاخام ابشتين فأكد أن الربط بين العبرانيين والجوالين الخابيرو أمر بعيد الاحتمال، والتشابه في حروف الكلمتين حسب الكسندر شاف لا يعني أن الاسمين من أصل واحد[21].

وقد ورد ذكر الخابيرو في المصادر القديمة المسمارية والفرعونية، وذلك قبل ظهور موسى بعشرات القرون، فكان السومريون يسمونهم "سا–كاز" منذ عهد أور الثالثة، وورد ذكرهم أيضا في نصوص بابل ونوزي[22] وماري وأوغاريت، كما ورد ذكر العبيرو في وثائق تل العمارنة[23] المصرية التي بعث بها ملوك كنعان إلى أمنحوتب الثالث (1390-1352ق.م) وأخناتون، والتي تعود إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م[24]، إذ ورد المصطلح بصيغة العفيرين وذلك في رسائل "رب هدّا" ملك جبلا (جبيل) الذي أرسل مجموعة من الرسائل لأمنحوتب الرابع لما كان في حرب طويلة مع ملوك أمورو الذي استمالو العفيرين (الخبيرو) وحرضوها عليه، وقد كان هؤلاء حسب هذه الرسائل مرتزقة منتشرين في مناطق متفرقة من ساحل بلاد الشام، يعتمدون في معيشتهم على النهب والسلب والقتل، ومن بين هذه الرسائل التي ورد فيها المصطلح (Ea67, Ea71-Ea77, Ea79, Ea81- Ea83, Ea85, Ea87- Ea88, Ea90-Ea91, Ea104, Ea113, Ea116, Ea121, Ea127, Ea129- Ea130)[25].

ووردت الكلمة في ورقتين من أوراق البردي كتبتا في القرن الثالث عشر ق.م في عهد رمسيس الثاني (1292-1225 ق.م)، وهما موجودتان في متحف لايد بهولندا، وهما رسالتان أحدهما من كاتب اسمه كويسر جوابا لرئيس له اسمه بكنفتاح يقول فيها: "**استرضاء لسيدي أتممت أمره الذي أنفذه إليّ قائلا أعط الجنود قوتهم وأعط أيضا العبريو الذين ينقلون الحجارة لبناء الملك رمسيس...**"، والثانية من كاتب اسمه كينا إلى رئيس اسمه كيجانا يقول فيها: "**أطعت ما أمرني به سيدي قائلا أعط الجنود أرزاقهم والعبريو أيضا الذين ينقلون الحجارة لهيكل الشمس الذي انصرفت إليه عناية رمسيس...**"[26]. وقد دلت التحريات على أن العبيرو تمكنوا

من احتلال مدينة أريحا[27] قبل عهد موسى بحوالي قرنين من الزمن ثم اختفى ذكرهم من الأحداث التاريخية منذ الألف الثانية ق.م[28].

ويذكر ولنفسون أن كلمة عبري ترتبط بلفظ عربي ارتباطا لغويا متينا لأنهما مشتقان من أصل واحد، وتدلان على معنى واحد[29]، ويذهب فريق من علماء إلى اعتبار أن كلمة عبري مشتقة من عربي بطريق القلب[30]، غير أن أحمد سوسة يطرح عكس هذا الرأي، ذلك أن اللفظان فعلا مرتبطان ببعضهما، غير أن كلمة عربي هي التي اشتقت من لفظ عبري، ودليله في ذلك هو أقدمية كلمة العبري على العربي، فالأول كما ورد سابقا يرجع إلى القرن الخامس عشر ق.م، والذي ورد في رسائل تل العمارنة وكان يقصد بها عرب البادية والرحل[31].

أما لفظ عربي فقد لأول مرة في التاريخ في القرن التاسع ق.م في إحدى الوثائق الأشورية للملك شلمناصر (858-724 ق.م) يعود تاريخه إلى 853 ق.م[32]، ثم أخذت لفظة العرب منذ القرن الثامن ق.م ترد بكثرة في الوثائق الأشورية والبابلية في صيغ متعددة: أربيي (Aribi) وأربي (Arbi) وعربي (Arbu)، ووردت في نصوص بابلية عبارة (ماتوا أربيي) أي أرض العرب والبادية[33]، وجاءت عرباية أو أرباية (Arbaya) في النصوص الفارسية عام 530 ق.م بمعنى البادية[34]، وعند العبرانيين بمعنى البدو والأعراب[35]، وفي أواخر القرن الخامس ق.م ظهرت في كتابات اليونان بمعنى سكان جزيرة العرب كلها[36]. ويذكر جواد العلي أن كلمة العرب الواردة في التوراة جاءت بمعنى البداوة أو البادية، والأعرابي مرتبط بالتنقل والتحرك[37].

وأيًا كان الأمر فإن الكنعانيين كانوا أول من أطلق على إبراهيم عليه السلام لقب العبراني، ثم صار لقبا لبعض نسله من بعضه، ثم تابع المصريون والفلسطينيون في ذلك[38]، وقد كان لفظ عبراني يدل أولا على غربة الشعب، وكان يرد على لسان الشعوب التي كان يعيش هذا الشعب بينها مغتربا[39]، هذا وقد استعمل العبرانيون أنفسهم هذه التسمية مفرقين بها بين جلدتهم وبين غيرهم من الشعوب، وإن كانوا يفضلون دائما لفظة الإسرائيليين خاصة بعد أن استوطنوا كنعان، وعرفوا المدنية والحضارة[40].

وقد تغير مدلول لفظ العبرانيين منذ سبي الأسباط[41] العشرة وتشتيتهم في البلاد، وتفرقهم بين الشعوب الأخرى، ولم يبق سوى يهوذا وبنيامين، فتسمى الشعب نسبة ليهوذا، وبطل استعمال

لفظ عبراني التي كانت تدل على كل الشعب وأخذ معنى جديدا[42]، وأصبح اسم العبريين بعد العودة من السبي خاص بالرعيل الأول من اليهود أي أيام يعقوب ويوسف وموسى عليهم السلام حتى ما قبل السبي البابلي، وتتحدث التوراة عن العبرانيين بصفتهم غرباء عن اليهود وليسوا منهم[43].

ولم ترد كلمة عبراني أو عبري في القرآن الكريم، ولو عرف العرب اليهود بهذه التسمية لوردت في القرآن الكريم بهذه التسمية، ونجد كذلك أشهر المؤرخين العرب كانوا يسمون اليهود ببني إسرائيل في كتبهم تماشيا مع منهج القرآن الكريم، ومثل ذلك فعله الأشوريون قبل الإسلام بأكثر من ألف ومائتي عام، فعندما دوّن سنحاريب (705-681 ق.م) تفاصيل حملته على مملكة يهوذا سمى حزقيا ملك يهوذا حزقيا اليهودي، ولم يستعمل كلمة عبري أو عبراني، وهذا دليل آخر على أن كلمة عبري لم يسبق أن استعملت للدلالة على بني إسرائيل في تلك العصور التاريخية[44].

وقد ارتبطت الكلمة اليوم بالمقدسات التراثية القديمة، حيث حرص اليهود في أيامنا على تسمية كل ما يتعلق بهذا التراث بالعبري، فنجد عبارة اللغة العبرية، الثقافة العبرية، الأدب العبري، الجامعة العبرية، الصحافة العبرية... ولا يسمون أنفسهم بالعبرانيين[45].

2- إسرائيل: وهو الاسم البديل الذي عرف به النبي يعقوب بن إسحاق عليه السلام [46]، فقد أطلقت الكلمة على سيدنا يعقوب عليه السلام ونسله في القرآن الكريم[47]. وقد عرف أبناؤه بأبناء يعقوب، ولما صار اسمه إسرائيل سموا بالإسرائيليين أو بنو إسرائيل[48]، وكلمة إسرائيل عبرانية مركبة من مقطعين الأول "اسرا" والثاني "ايل"، وقد اختلف العلماء في تفسيرها[49]:

فقيل أنها تعني عبد الله. قال ابن عباس: "إسرا بالعبرانية هو عبد، وايل هو الله، وقيل إسرا هو صفوة، وايل هو الله. وقيل اسر من الشد، فكأن إسرائيل الذي شدّه الله وأتقن خلقه، ذكره المهدوي" وقال السهيلي: "سميّ إسرائيل لأنه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله تعالى فسُمي إسرائيل أي أسرى إلى الله ونحو هذا، فيكون بعض الاسم عبرانيا، وبعضه موافقا للعرب"[50]، وقال القضال: "قيل إن إسرا بالعبرانية في معنى إنسان، فكأنه قيل رجل الله"[51]. بينما يرى وهب بن منبه أن إسرائيل معناها ولي الله باللسان السيرياني ومعنى إسرا ولي وإيل الله، مثل جبرائيل رسول الله، وعزارئيل عبد الله، وميكائيل صفي الله...الخ[52].

وفسرها البعض الآخر: اسرا بمعنى الحكم أي ليحكم ايل أو ايل يحكم[53]. وذهب فريق آخر إلى أن إسرائيل تنطق في العبرية " يسرا يل " وهي مكونة من كلمتين "يسرا " وتعني غلب أو ساد، وكلمة إيل هي اسم الإله في اللغة الأرامية، والذي عبده اليهود في فترة سابقة، والمقصود ببني إسرائيل من تناسلوا من أبناء يعقوب الاثنا عشر[54].

وقيل أن "إسرا" معناها الذي يحارب أو يصارع، "إيل" ومعناها الإله، ومعنى الكلمة الذي يصارع الإله أو جندي الإله ايل[55]. وسبب هذه التسمية أن الملاك هو الذي أطلق على سيدنا يعقوب عليه السلام هذا الاسم بعد صراعه حتى مطلع الفجر، فقد أورد سفر التكوين قصة عن سيدنا يعقوب أنه صارع الله من أجل أن يأخذ منه عهدا بمنحه أرض فلسطين له ولبنيه، حيث ورد في التوراة قصة مفادها أنه خاض عراكاً ضد رجل حتى مطلع الفجر عند جدول صغير في منطقة الأردن يدعى "يبوق"، ولما رأى الرجل أنه لا يقدر عليه، طلب منه أن يطلقه، فقال له لا أطلقك حتى تباركني، فباركه وقال له: لن يدعى اسمك يعقوب من بعد، بل إسرائيل، لأنك صارعت الله والناس وغلبت. [**22ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ. 23أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِيَ وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. 24فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. 25وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. 26وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». 27فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». 28فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ». 29وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ**][56].

وقد ورد ذكر اسم إسرائيل في قصيدة منقوشة على جدران الكارناك[57] سجلت فيها انتصارات مرنتباخ (1225-1215ق.م)، فقد ذكر بعض المؤرخين استنادا إلى الدراسات الأثرية أن قبيلة من إسرائيل هربت من مصر إلى فلسطين قبل حكم هذا الملك فراراً من الاضطهاد الذي وقع عليها في عهد أبيه رعمسيس الثاني، وأنها هي التي نكل بها مرنبتاح لأنها تمردت على الحكم المصري في فلسطين، ويعتقد محمد عزة دروزة أن ورود الاسم في القصيدة يدل دلالة واضحة على أنه كان يطلق قبل حياة موسى عليه السلام، وبالتالي قبل خروج بني إسرائيل بقيادته من مصر على القبيل الذي

سموا في مصر، ثم ظلوا يسمون بعد خروجهم بالعبرانيين وقبل كتابة سفر التكوين[58]. وأطلق الاسم فيما يعد على جميع أسباط اليهود الاثني عشر، واستمر ذلك حتى بداية انفصال الأسباط من سبطي يهوذا وبنيامين، وحين وقع الانفصال أطلق الاسم على الأسباط العشرة التي تشكل الشمال[59].

وهذه التسمية هي المفضلة عند اليهود على باقي التسميات التي عرفوا بها عبر تاريخهم[60]، إذ فضلوه على لقب العبرانيين، بل وكانوا يفخرون ويعتزون به لأنه اللقب الذي أطلقه الرب على أبيهم، مقترنا بالوعد الذي منحه لهم كشعب مختار كما يزعمون، لذا تردد هذا اللقب في كل أسفار التوراة، ضف لذلك أن لقب العبرانيين يدخل معهم أبناء إبراهيم من غير يعقوب، أما إسرائيل فلا يحتمل إلا نسل يعقوب فقط[61].

وقد كان الحديث عن بني إسرائيل في القرآن مستفيضا مليئا بالدروس والعبر في كل ما يتعلق بالتاريخ الديني والسياسي لبني إسرائيل، فأفاض القرآن في سرد أطوار النبوة والرسالة التي ظهرت في بيت إسرائيل، ومن خلال متابعتنا للنص القرآني يمكننا تتبع أطوار هذه التسمية، فهي قديمة عرفت حين كان العبرانيون في مصر وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولاَ رَبِكَ فَأَرْسِل مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيل وَلاَ تُعَذِّبهُم قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِكَ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَن إِتَّبَعَ الهُدَى**﴾[62]. فتسمية بني إسرائيل وردت في الآية في خضم دعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون[63] للعدول عن كفره والإيمان بالله، ولتبليغه بأنهما مبعوثين من طرفه سبحانه، وأن ما جاءا به هو دلالة ومعجزة[64].

وظلت هذه التسمية قائمة حتى بعد بعد فرارهم من مصر. يقول تعالى:﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيْلَ البَحرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَونُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قَالَ أَمَنتُ أَنهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي أَمَنَتْ بِهِ بنُو إِسْرَائِيل وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ**﴾[65]. أي أن بني إسرائيل لما اشتد اضطهاد الفرعون عليهم خرجوا صحبة موسى عليه السلام من مصر، وطاردهم فرعون حتى ساحل البحر، فلما أدركهم أمر الله موسى عليه السلام أن يضرب البحر فانفلق، واجتاز بنو إسرائيل البحر، ولحقهم فرعون فكانت أن غرق في البحر[66].

واستمرت حتى بعد سيدنا موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أَلَم تَرَ إِلَى المَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِن بَعْدِ مُوْسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسِيتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهُم القِتَالُ تَوَلَّوا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُم وَاللهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾[67]. فقد كان بنو إسرائيل بعد موسى عليه السلام على طريق الاستقامة، ثم أحدثوا وعبدو الأصنام إلى أن بعث إليهم صموئيل، فدعا بنو إسرائيل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكا يقاتلون معه أعدائهم، غير أنه حذرهم بعدم الالتزام بعدهم إن عين لهم ملكا، غير أنهم أكدوا على اتباع ملكهم وهم من أُخذت منهم البلاد وسُبي أولادهم، غير أنهم بعد ذلك لم يلتزموا بعدهم[68].

وظلت في زمن سيدنا عيسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابنُ مَريَمْ لِلحَوارِيينَ مَن أَنصَارِيَ إِلَى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُونَ نَحنُ أَنصَارُ اللهِ فآمَنَت طَائِفةٌ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ وَ كَفَرَت طَّائِفةٌ فأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾[69]. وذكر بني إسرائيل في الآية جاء في خضم الحديث عن دعوة عيسى عليه السلام، فعيسى عليه السلام لما بلغ رسالة ربه إلى قومه ووازره من وازره من الحواريين، واهتدت طائفة من بني إسرائيل بما جاءهم به، وضلت طائفة فخرجت عما جاءهم به[70].

ولا شك أن هناك فرقا بين مسمى بني إسرائيل واليهود في القرآن الكريم، وذلك واضح من خلال متابعتنا لصيغة الخطاب، وصيغة الحديث المتعلقة ببني إسرائيل واليهود. يقول الدكتور صلاح الخالدي: "إن القرآن الكريم عندما كان يتحدث عن بني إسرائيل في تاريخهم السابق على بعثة محمد ﷺ أو كان يشير إلى بعض ما وقع لهم وعليهم قبل البعثة كان يطلق عليهم بنو إسرائيل، ولما كان يتحدث عنهم في مواجهتهم لرسول الله ﷺ في المدينة –بعد هجرته إليها– ويكشف عن نفسياتهم ودسائسهم وتحريفاتهم ويفند شبهاتهم ودعاياتهم وأقوالهم كان يطلق عليهم اليهود، إذن يمكننا أن نقول أن هذا الشعب المعروف في التاريخ يسمى بني إسرائيل في حياته السابقة منذ يوسف عليه السلام وانتهاء ببعثة محمد ﷺ، وهذا الشعب نفسه بعد البعثة النبوية فقد هذا الاسم وأخذ اسما جديدا وهو اليهود.."[71].

3– اليهود: اختلف اللغوين في أصل ومعنى المصطلح:

أ– قيل أنها كلمة عربية من الهود: أي التوبة، هَاد يَهُودُ هودًا وتَهَود: أي تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد، وهي التوبة والعمل الصالح[72]. وقيل سمو باليهود لأنهم تابو عن عبادة العجل[73]. جاء في التنزيل: ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْك**﴾[74]، أي تبنا ورجعنا إليك[75].

ب– وقيل مشتق من الهوادة أي السكون والموادعة، وهدنا إليك أي سكنا إلى أمرك[76]، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذينَ هَادُوا وَالنَصَارَى وَالصَابِئِيْنَ مَن آمَن بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوفٌ عَلَيهُم ولَا هُم يَحزَنُون**﴾[77].

جـ– بينما ذهب آخرون إلى أن التسمية كانت لأنهم كانوا يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة، لأن السموات والأرض تحركت حين أتى الله موسى التوراة[78].

د– ويرجع بعض الباحثين نسبة اليهودي إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام، فقلبت العرب الذال إلى دال، لأن الأعجمية إذا عربت غيرت من لفظها[79]. ويرى حسن ظاظا أن اسم يهوذا مشتق لغويا من أصل سامي قديم وهو (و د ي)، وهو يتكون من اسمين "يهوه"[80] وتعني الرب و"ود" وتعني في الأصل السامي الاعتراف والإقرار بالجزاء، ومنها كلمة دية عند العرب، وهكذا تعني الكلمة شكر الإله، أو الاعتراف بنعمته، وقد اشتقت ليئة زوجة يعقوب هذا الاسم لابنها الرابع من هذا المعنى حسب سفر التكوين، فأسمته يهوذا فقالت: "هذه المرة أشكر الرب" ولذلك سمته يهوذا وتوقفت بعده عن الإنجاب لفترة من الزمن[81]. واليه ينتسب اليهود باعتبارهم قبيلة من قبائل العبرانيين الإثني عشرة وأطلقت الكلمة كذلك على مملكة الجنوب يهوذا، ثم اتسعت دلالتها بعد السبي الأشوري، واختفاء مملكة إسرائيل واستمرار يهوذا بعدها بقرنين من الزمن، فأصبحت الكلمة تطلق على كل من يعتنق الديانة اليهودية في أي زمان ومكان بغض النظر عن انتمائه العرقي أو الديني[82].

وقد اختلفت الآراء حول بداية استعمال هذا الاسم، فهناك من يرجعه إلى أيام موسى عليه السلام –أي القرن الثالث عشر ق.م–[83]، وهناك من يرجعه إلى أيام داود عليه السلام وسليمان عليه السلام، غير أن من يطالع أسفار الكتاب المقدس يلاحظ أن صفة اليهود لم تواكب بني إسرائيل منذ بعثة موسى عليه السلام مباشرة، فالظهور التاريخي لكلمة يهود في العهد القديم بما يشير إلى ديانة محددة حيث كانت الغلبة، وإلى هوية سياسية واثنية ظهر متأخرا، فنحن لا نجد ذكرا لليهود أو اليهودية في أسفار

الشريعة الخمسة المنسوبة إلى سيدنا موسى عليه السلام، وكذلك أسفار يشوع والقضاة والملوك الأول، وترد هذه الصفة في سفر الملوك الثاني حيث وردت الكلمة في عهد آحاز ملك يهوذا، الذي قام بنقل رصين ملك آرام أيلة إلى آرام، وطرد يهود أيلة (العقبة)، كما يرد في السفر نفسه ذكر الحوار بين رئيس سقاة الأشوريين وبين اليهود في القدس؛ حيث يطلق على أهالي مملكة يهوذا صفة اللغة اليهودية، وكان ذلك في عهد حزقيا الذي خلف والده آحاز[84].

ويذكر أحمد سوسة أن مصطلح (يهودي) استعمل لأول مرة في بابل عندما كان اليهود في الأسر، ومنذ ذلك التاريخ استعملوا اسم يهود نسبة إلى مملكة يهوذا، حيث أن عددا كبيرا منهم كانوا ينتمون إلى مملكة يهوذا، وأن أول تسمية (يهودي) وردت على لسان الملك الآشوري سنحاريب (705-681ق.م) عند وصفه لانتصاراته على مملكة يهوذا، فسمى حزقيا ملك يهوذا (حزقيا اليهودي) أي المنتسب إلى يهوذا[85].

وبذلك فأول ما وصلنا ذكر هذا الاسم يهودي قد سميّ به سبط يهوذا وسبط بنيامين (المملكة الجنوبية)[86]، كما أنه لم يعثر على أي وثيقة أو معاهدة قبل عهد سليمان عليه السلام أو بعده ورد فيها ذكر مصطلح اليهود، ونجد أن القرآن الكريم عبّر عن من عاصروا موسى عليه السلام ببني إسرائيل أو قوم موسى[87]. وهناك فريق تأخر بالمصطلح إلى أيام الفرس (539-332 ق.م)[88] فأطلقوا على شعب مملكة يهوذا (المملكة الجنوبية) اسم اليهود، وأطلقوا على عقيدتهم اسم اليهودية[89].

والراجح أنه أطلق أولا على مملكة الجنوب بعد انفصال مملكة الشمال، وظل هذا الإطلاق إلى سبي الأسباط العشرة (السبي الأشوري)، ولم يبق إلا مملكة يهوذا بعد اختفاء مملكة الشمال، ومن ثم حل اسم يهودي محل عبري للدلالة على نسل إبراهيم، وأصبح لفظ يهودي اسم جنس يطلق على كل أفراد الشعب، وشاعت هذه التسمية أثناء السبي البابلي (586-539 ق.م) حتى غدت لقبا لكل الأمة، وبعد العودة من السبي توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني[90]. ومهما يكن من أمر فإن المصطلح مستحدث لم يستخدمه موسى عليه السلام ومن بعده من الأنبياء، ولم يستخدم أنبياء بني إسرائيل هذا الاسم في مخاطبة أقوامهم، وهذا يعني أن هذا الاسم أطلق على الدين المحرف لا على الدين الحق، وأشار الخطاب القرآني إلى هذا الاسم في فترة عزير وذلك بعد السبي. قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرُ ابنُ اللهِ وَقَالتِ النَّصَارَى**

المَسِيحُ ابنُ اللهِ ذَلِكَ قَولُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَولَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُم اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾(91).

الهوامش:

(1)- سفر التكوين (13:14).

(2)- أبراهام مالمات وحييم تدمور، **العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية**، تر: رشاد عبد الله الشامي، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ط1، 2001، ص ص 16-17.

(3)- سفر التكوين (10:21-25، 10:11-26). ينظر كذلك: محمد على البار، **المدخل إلى دراسة التوراة والعهد القديم**، ط1، دار القلم، دمشق، 1990، ص 31-32.

(4)- فتحي محمد الزغبي، **تأثر اليهودية بالأديان الوثنية**، تق: يحي هاشم حسن، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، 1994، ص 78.

(5)- محمد ضياء الرحمن الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ط2، مكتبة الراشد، 2003، ص 65.

(6)- **كنعان**: نسبة إلى كنعان بن حام بن نوح ﷺ، مشتقة في العبرية من كنع بمعنى ركع، وفي الكلدانية بمعنى خزي، وفي العربية بمعنى خضع، ويذكر القديس اوغسطين "إن السبب في تسمية أرض الميعاد بأرض كنعان يؤخذ من معنى هذه الكلمة فمعناها المنخفض"، وهناك آراء أخرى تشير إلى أن أصل الكلمة غير سامي، فالاشتقاق الجديد يجعله دوري الأصل (Kaarggi) بمعنى الصباغ الأرجواني، وهذا أعطى الصيغة الأكدية في نوزي (كناخي – Kinakhi) وفي مسمارية تل العمارنة (Kinakhkhi) وفي الفنيقية (كنع – Kena)، وفي العبرية كنعان أي بلاد الأرجوان، لهذا أطلق مؤرخو الشرق الأدنى القديم على العناصر التي قطنت فلسطين ولبنان وسورية منذ أقدم العصور تسمية كنعان وكنعانيين كتسمية تقليدية عامة لمنطقة فلسطين والساحل الفينيقي، وقد وردت تسمية كنعان في التوراة حيث اتفق المستشرقون الاستعماريون والصهاينة على أن هذه الأرض هي الأرض التي وعد الرب إبراهيم ﷺ، فصاروا يدعونها اليوم بأرض الميعاد لتكون المسرح الجغرافي الاستعماري الصهيوني الحديث. ينظر: أحمد الدبش، **كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب**، ط1، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، 2006، ص 35-36.

(7)- موسكاتي سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب، مر: محمد القصاص، دار الرقي، بيروت، 1986، ص139.

(8)- **جلعاد**: جبل غرب الأردن يشرف على وادي يزرعيل انصرف منه قسم من جيش جدعون، وبالقرب منه عين حيرود المسماة اليوم عين جلعود. ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، ط15، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، 2011، ص 264.

(9)- سفر التكوين (31: 51- 52)

(10)- حسن ظاظا، **الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب**، ط2، دار القلم، دمشق، 1990، ص 62-63.

(11)- **الحاخام**: كلمة عبرية معناها (الرجل الحكيم أو العاقل)، وكان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفريسيين (حاخاميم) ومنها أخذت كلمة (حاخام) لتدل على المفرد، وتستخدم الكلمة للإشارة إلى الفقهاء اليهود الذين فسروا كتب المدراش وغيرها من الكتب، وجمعت تفسيراتهم في التلمود. ينظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، الموسوعة الموجزة في جزأين، مج 2، ط5، دار الشروق، (د.م)، 2009، ص59.

(12)- فتحي محمد الزغبي، المرجع السابق، ص 77.

(13)- إسرائيل ولفنسون، **تاريخ اللغات السامية**،ط1، دار القلم، 1980، بيروت، ص 77

(14)- فتحي محمد الزغبي، المرجع السابق، ص 78. ينظر كذلك: محمد سيد طنطاوي، **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، ط2، دار الشروق، 2000، ص 11.

(15)- **الأبجدية الأوغاريتية**: تعتبر أقدم أبجدية في العالم، وتعود إلى القرن الرابع عشر ق.م، وأول اكتشاف لها يعود إلى سنة 1929م حيث عثر على أول رقيم آجري كتب بالمسمارية بلغة غير معروفة في أوغاريت، وتوالى العثور على الرقم، وخلال حفريات عامي (1948-1949م) وفي قاعة أمانة السر بالقصر الملكي عثر على رقيم صغير من الآجر نقشت عليه تلك الأبجدية لتكون نموذجا للكتبة المبتدئين، وتتألف من 30 حرفا مسماريا (Cuneiform). تطورت الأوغاريتية من الكتابة التصويرية والمقطعية حتى وصلت إلى الأبجدية، وكانت من 29 حرفا مسماريا منها ثلاثة ألف (أ وأ وإ) وحرف السين يكتب بشكلين، وعدلت إلى 22 حرفا، يفصل بين الكلمات حرف مسماري عمودي، وكانت تكتب من اليسار إلى اليمين، وبعدها اقتبسوا الكتابة من اليمين إلى اليسار من الآراميين، ويعتقد بعض العلماء أن الهيروغليفية أثرت على أبجدية أوغاريت، ويرى البعض أن ثمانية حروف أبجدية تشبه مقاطع من الكتابة المسمارية البابلية أي (الأكادية- الأمورية)، وقد اكتشف رقيم طيني عليه أبجدية أوغاريتية حروفها تتبع ترتيب الأبجدية العربية الجنوبية: (ه ل ح م ق غ). ينظر: فاطمة جود الله، **سوريا نبع الحضارات** –تاريخ وجغرافية أهم المواقع الأثرية-، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999، ص 48-49.

(16)- أبراهام مالمات وحييم تدمور، المرجع السابق، ص 16-17.

(17)- **الهلال الخصيب**: مصطلح وضعه العلامة جيمس هنري بريستد، وأصبح شائع الاستعمال. ينظر: جيمس هنري بريستد، **انتصار الحضارة** –تاريخ الشرق القديم-، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969، ص 151. ويقع إلى الشمال من الصحراء العربية، وهو عبارة عن سهل خصب على شكل قوس عظيم تتجاوز الصحراء طرفيه، وتتعمق في قلبه، بينما تحيط به الجبال من ورائه على شكل قوس فيبدو كالهلال المقلوب، وينتهي الطرف الغربي للهلال الخصيب في جنوب شرق البحر المتوسط، بينما يرتكز طرفه الشرقي على الخليج العربي، وبذلك تقع العراق في نطاقه الشرقي، حيث أينعت حضارة سومر وازدهرت بابل وأشور، في حين تحتل سوريا قلبه حيث قامت حضارة الآراميين والحيثيين، أما نطاقه الغربي فتقع لبنان في الشمال حيث قامت حضارة الفينيقيين، وفلسطين في الجنوب حيث استقر الكنعانيون والفلسطينيون قديما، وكان الهلال الخصيب ومازال إلى منطقة صراع. ينظر: حسين فوزي النجار، **أرض الميعاد**، دراسة علمية للوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد على ضوء الكتب السماوية، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 36-37.

(18)- اندريه لومير، **تاريخ الشعب العبري**، تر: انطون إ. الهاشم، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999، ص 10.

(19)- محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل** التاريخ: منذ عصر إبراهيم عليه السلام حتى عصر موسى عليه السلام، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 31.

(20)- أبراهام مالمات وحييم تدمور، المرجع السابق، ص 16-17.

(21)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 32.

(22)- **نوزي**: تعرف كذلك باسم نوزا، وهي مدينة قديمة تقع في أعالي دجلة في موقع يورغان تبه جنوبي غربي كركوك في العراق، كان اسم هذه المدينة في الألف الثالث ق.م جاسور (أو غاصور)، وقد أثبتت التنقيبات في موقع المدينة استيطانها منذ عهود ما قبل التاريخ وحتى القرن الخامس عشر ق.م، وهو عصر ازدهار نوزي التي كانت حينها تحت الحكم الحوري، وعثر في موقع المدينة على 4000 لوح يحتوي قسم كبير منها نصوص قانونية. ينظر: هنري س. عبودي، **معجم الحضارات السامية**، ط2، جروس برس لبنان، 1991، ص 865-866.

(23)- **وثائق تل العمارنة:** تقع جنوبي مدينة المنيا المصرية بنحو 50كم على البر الشرقي لنهر النيل، والاسم منسوب لقبيلة بني عمران التي تقيم هناك، وهو يضم آثار مدينة آخت آتون التي أمر أمنحوتب الرابع ببنائها، وقد عثر فيها على الرسائل التي سميت باسم المدينة، وهي رقم صغيرة لا يتجاوز حجمها غالبا الكف البشرية، وعليها نصوص مدونة بالكتابة المسمارية واللغة الأكدية، يبلغ عددها 382 رقيما (نصا)، وهي 350 رسالة والباقي نصوص متفرقة مختلفة المواضيع، وتوصف الرسائل بأنها رسائل تبادلها ملوك مصريون من الأسرة الثامنة عشرة (أمنحوتب الثالث، أمنحوتب الرابع، توت عنخ آمون) مع ملوك كبرى ممالك الشرق القديم (ميتاني، خَتّي، بابل)، وملوك آشور وأرزاوا وألاشيا، وملوك أو حكام كانوا يحكمون مدنا في بلاد الشام (سورية، لبنان، فلسطين، الأردن) خلال القرن الرابع عشر ق.م. ينظر: فاروق إسماعيل، **مراسلات العمارنة الدولية وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م**، سلسلة دراسات آثارية (4)، ط1، إنانا للطباعة والنشر، دمشق، 2010، ص ص 13-15.

(24)- أحمد سوسة ، **العرب واليهود في التاريخ**-حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية- ط2، العربي للطباعة والنشر، دمشق، (د.ت). ص 243-244.

(25)- فاروق إسماعيل، المصدر السابق، ص 50. للإطلاع على نصوص الرسائل ينظر: المصدر نفسه، ص ص 271-396.

(26)- محمد عزة دروزة، **تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم**، ط3، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص 31.

(27)- **أريحا:** معناها (مدينة القمر) أو (مكان الروائح العطرية). وهي مدينة ذات أهمية عظمى، تقع على مسافة خمسة أميال غربي نهر الأردن وعلى مسافة سبعة عشر ميلا شمال شرقي أورشليم. أما أريحا التي ورد ذكرها في العهد القديم فموضعها تل السلطان، الذي يقع على بعد مسافة ميل من مدينة أريحا الحديثة التي تدعى الآن (الريحا) وتلول أبو العليق التي تقع على مسافة ميل غربي أريحا الحديثة هي بقايا الحي الراقي الغني من أريحا في عصر العهد الجديد. وتقع أريحا في منخفض يبلغ 825 قدما تحت مستوى سطح البحر ولذا فجوها حار. ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 58.

(28)- أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 243-244.

(29)- إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص 78.

(30)- محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 63.

(31)- أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 247. ينظر كذلك: زكي شنودة، **المجتمع اليهودي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص 5-6.

(32)- رضا جواد الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، العدد 22، بغداد، 1987، ص 640. ينظر كذلك: علي الجواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6، أوند للطباعة والنشر، (د.م)، 2006. ص 574 وما بعدها.

(33)- زيدان جورجي، **العرب قبل الإسلام**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966، ص 43.

(34)- علي الجواد، المرجع السابق، ج1، ص 144. ينظر كذلك: لطفي عبد الوهاب، **العرب في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007، ص 403.

(35)- سفر اشعياء (31)

(36)- لويس برنارد، **العرب في التاريخ**، تر: نبيه أمين فارس، محمد يوسف زايد، (د.ن)، بيروت، 1954، ص 11.

(37)- علي الجواد، المرجع السابق، ج1، ص 19.

(38)- محمد بيومي مهران، ، المرجع السابق، ص 33.

(39)- فتحي محمد الزغبي، المرجع السابق، ص 79.

(40)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 34. ينظر كذلك: إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص 78.

(41)- **الأسباط**: مفردها سبط وهو ولد الولد أي ولد الابن أو الابنة، وجاء في الحديث الحسن والحسين سبطا رسول الله □. ينظر: أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711هـ)، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج6، ج22، دار المعارف، القاهرة، (د.ت). والأسباط هم أولاد يعقوب ﷺ، وعددهم اثنا عشر، فولد كل واحد منهم أمة من الناس فسموا أسباطا. ينظر: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/923م)، **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن**، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ج2، ط1، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص597-598. والأسباط الاثني عشر هم: لاوي، يهوذا، يساخر، زبولون، يوسف، بنيامين، دان، نفتالي، جاد، أشر، شمعون، روبيل. ينظر: أبي الحسن بن علي المسعودي (ت 346هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مر: كمال حسن مرعي، ج1، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص38.

(42)- فتحي محمد الزغبي، المرجع السابق، ص 80.

(43)- حسن ظاظا، **الشخصية الإسرائيلية**، دار القلم، دمشق، 1999، ص 24.

(44)- أحمد سوسة، المرجع السابق، ص246- 247.

(45)- حسن ظاظا، (**الشخصية**..)، المرجع السابق، ص 24.

(46)- أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما : "لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا إسرائيل وعيسى عليهما السلام فإسرائيل يعقوب وعيسى المسيح". ينظر: الحاكم النسابوري (ت 405هـ/1014م)، **المستدرك على الصحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 405. رقم 552/3415. حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(47)- ورد ذُكر هذا الاسم في القرآن إحدى وأربعين مرة، خمساً وعشرين مرة في السور المكية، وستة عشر مرة في السور المدنية. ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن** –تاريخ وسمات ومصير-، ط1، دار القلم، دمشق، 1998، ص 33.

(48)- سفر التكوين (34: 7، 13)

(49)- فتحي محمد الزغبي، المرجع السابق، ص 93-94. ينظر كذلك: حسن ظاظا، (**الشخصية**..)، المرجع السابق، ص19.

(50)- أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006، ص6-7. ينظر كذلك: محمد بن عمر الفخر الرازي (606هـ)، **التفسير الكبير**، ج1، ط2، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، 1999، ص 474.

(51)- محمد بن عمر الفخر الرازي، المصدر السابق، ص 474.

(52)- وهب بن منبه (ت 114هـ)، **كتاب التيجان في ملوك حمير**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الهند، 1347 هـ، ص 154.

(53)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 35.

(54)- صوفي حسن أبو طالب، جمال محمود عبد العزيز، **تاريخ النظم القانونية**، مركز جامعة القاهرة، 1998، ص 353. ينظر كذلك: أحمد عثمان، **تاريخ اليهود**، ج1، مكتبة الشرق، القاهرة، (د.ت)، ص 31.

(55)- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج 1، ص103. ينظر كذلك: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 69.

(56)- سفر التكوين (32: 22-29).

(57)- ويعرف كذلك بلوح مرنبتاح الذي اكتشف عام 1886م، وهو الوحيد الذي اكتشف فيه أول ذكر لإسرائيل في نص خارج عن التوراة ، وقد اتخذ المدافعون عن إسرائيل التوراتية هذا النص حجة في مواجهة النزعة المشككة. ينظر: أبراهام مالمات وحييم تدمور، المرجع السابق، ص 46. ونص القصيدة: "ينعم أصبحت كأن لم تكن، وإسرائيل أبيدت لن يكون لها بذرة، وأصبحت حورو (فلسطين وما

جاورها) أرملة لمصر". ينظر: أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 232 ق.م**، الهيئة المصرية للكتاب، 2012، ص 282. واللوح موجود في المتحف المصري بالقاهرة تحت رقم 34025 وجده عالم الآثار بتري في المعبد الجنزي لمرنبتاح بطيبة (الاقصر). ينظر:

G. Buysschaert, **Israël et le Judaïsme dans le Cadre de l'ancien orient**, trad par: Vander Waeter, ed: Beyaert, Paris, 1953, P 155.

(58)- محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص 35-36.

(59)- فتحي محمد الزغبي، المرجع السابق، ص 83. ينظر كذلك: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 103.

(60)- محمد خليفة حسن أحمد، **تاريخ الديانة اليهودية**، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، 1998 ، ص 24. ينظر كذلك: زكي شنودة، المرجع السابق، ص 11.

(61)- فتحي محمد الزغبي، المرجع السابق، ص 83- 84.

(62)- سورة طه، الآية: 47.

(63)- **فرعون**: أصلها "بيرع" بمعنى البيت الكبير أو البيت الملكي، ولم تكن هذه الكلمة من ألقاب الملك قديما، وأول ظهور للمصطلح في التوراة كان في سفر التكوين (12: 15-20)، ويرى البعض أن المصطلح يعود إلى ما بعد عصر يوسف ﷺ، بمعنى بعد عصر الدولة الوسطى بما لا يقل عن مائتي سنة تقريباً أي ابتداء من عصر الملك أخناتون. ينظر: أحمد محمد عوف، **أحوال مصر من عصر لعصر**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص11-12. للمزيد ينظر كذلك: بلقاسم رحماني، الأسماء القرآنية القديمة في ضوء الدراسات الآثرية الحديثة، مجلة الصراط، 2009، ص118. **أما فرعون موسى**: فإن صمت التوراة والقرآن الكريم وكذا المصادر الأثرية عن ذكر اسم شخصية فرعون موسى ﷺ، فتح الباب أمام الكثير من الاحتمالات والاجتهادات، إذ يذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن الخروج حدث في عهد الفرعون "أحمس الأول" سنة 1575 ق.م الذي طرد الهكسوس هو فرعون الخروج، ويزعم يوسيفوس أن مانيتون المؤرخ المصري إنما يرجع الهكسوس إلى أصل سامي وهم من اليهود. يوسيفوس، **ضد آبيون آثار اليهود القديمة**، تر: محمد حمدي إبراهيم، ج1، ط1، الكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2007. الفصل 15، الفقرة 94، ص 48، والفصل 16، الفقرة 103، ص 52. غير أن هذا الرأي بعيد عن الواقع لأن خروج بني إسرائيل كان برغبة منهم، أما الهكسوس فطردوا نتيجة ثورة، كما أن مدينة رعمسيس التي بناها اليهود كانت بعد خروج الهكسوس بثلاثة قرون. ينظر: سعيد ابو العينين، **الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقرآن**، دار أخبار اليوم، مصر، 1997، ص 111. ومنهم من ذهب إلى القول أن "تحوتمس الثالث"(1490 ق.م-1436 ق.م) أو ابنه "أمنحوتب الثاني"(1439 ق.م-1406 ق.م) هو فرعون موسى ﷺ . وحجتهم في ذلك: **[1وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زِيُو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ]**. سفر الملوك الأول (6: 1). ينظر: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 342. وهناك من يذكر "امينوفيس الرابع" (أخناتون) كفرعون موسى ﷺ مستدلا بغزو الخابيرو لمنطقة كنعان، وهو ما تحدثت عنه رسائل العمارنة،. ينظر:

G. Buysschaert, Op.Cit, P 156-157.

وهناك من يرى أنه كان في أعقاب أيام أخناتون أو بعده بفترة وجيزة، وأنه الخروج حدث بين (1358-1350 ق.م) أي بعد وفاة أخناتون وقبل أن يعيد حورمحب توطيد سلطان الدولة. ينظر:

Sigmund Freud, **Moses and Monotheism**, Trad: Katherine Jones, HPIP, 1939, p 48.

بينما يذهب آخرون إلى القول: أن "رمسيس الثاني" هو فرعون موسى عليه السلام واستندوا في ذلك إلى تشييد مدينة بر رعمسيس التي ذكرت في التوراة في سفر الخروج (1: 11) وتشهد الحركة البنائية زمن هذا الفرعون بالفعل على نشاطه الكبير مما يرجح كونه المقصود، على أن "رمسيس الثاني" هو من سخر بني إسرائيل وأخرجهم، وقد رُدَّ على أصحاب هذا الاتجاه استنادا إلى نصين توراتيين سفر الخروج (2: 23، 4: 19). ويذهب الكثير من العلماء أن رمسيس الثاني هو فرعون التسخير في حين أن ابنه مرنبتاح إنما هو فرعون الخروج، أي أن الخروج كان في أيام هذا الأخير، ويعتمد أصحاب هذا الرأي على نص التوراة الخاص ببناء مدينتي فيثوم ورعمسيس، وعلى ما جاء في لوح إسرائيل الذي ذكرته سابقا. ينظر: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص354- 411. للمزيد أكثر حول الموضوع ينظر:
Maurice Bucaille, **La Bible**, **Le Coran et La Science**, Les Ecritures saintes examinées a la lumiére des connaissances modernes, 15éme ed, Seghers, Paris, 1976, p 390-410.

(64)- أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ابن كثير (ت 774هـ/1372م)، **تفسير القرآن الكريم**، ج2، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص 1868.

(65)- سورة يونس، الآية 90.

(66)- ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص 1447.

(67)- سورة البقرة، الآية: 246.

(68)- ابن كثير، المصدر السابق، ج1، ص 479.

(69)- سورة الصف، الآية: 14.

(70)- ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص 2886.

(71)- صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص 38.

(72)- ابن منظور، المرجع السابق، مج 6، ج 51، ص 4718.

(73)- أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006، ص 158.

(74)- سورة الأعراف، الآية: 156.

(75)- ابن منظور، المرجع السابق، مج 6، ج 51، ص 4718. ينظر كذلك: ابن كثير، المصدر السابق، ج1، ص 213.

(76)- أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المصدر السابق، ص 158-159.

(77)- سورة البقرة، الآية: 62.

(78)- الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت 510هـ)، **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**، ج1، دار الفكر، بيروت، 1975، ص 93. ينظر كذلك: ابن كثير، المصدر السابق، ج1، ص 213.

(79)- أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المصدر السابق، ص 158.

(80)- **يهوه**: تطلق التوراة على الله لفظ يهوه (Yhwh)، ولفظ إلوهيم (Elohim) أحيانا أخرى، وفي كلتا الحالتين إنما هو إله بني إسرائيل دون سائر البشر، وقد بدأت فكرة الإله الواحد في التوراة مع إبراهيم عليه السلام، وقد ألحقت به التوراة صفات تتناقض والصفات العلية، وهي صفات أقرب منها إلى لصفات البشر من ضعف وحركات ونسيان وغضب وسرقة وقتل، وأنه يمشي في الجنة، وأنه لا يدعي العلم وأنه غيور، كما أنه كثيرا ما يقع في الخطأ، وهو قاس ومتعصب لشعبه... حتى أنها صورته يصارع يعقوب عليه السلام حتى مطلع الفجر ولا يفلته يعقوب عليه السلام حتى يغير اسمه إلى إسرائيل. ينظر: محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل**، الحضارة الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية

والاقتصادية والقضائية والعسكرية، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص ص 400-413. وورد في قاموس الكتاب المقدس أن لفظة يهوه هي فعل المضارع من هيه أو هوه كما كان في الأصل، ومعناه كان أو حدث أو وجد، وبعبارة أخرى هو الذي كان، والذي أعلن ذاته وصفاته، وتستعمل لفظة يهوه مختصرة في أسماء المقطع الأول من أسماء العلم كيشوع وكذلك في المقطع كإشعيا وحزقيا وغيرهما، وقد أطلق المصطلح يهوه حسب ما جاء في القاموس منذ عهد موسى ﷺ على جبل حوريب سفر الخروج (6: 3). ومنذ أواخر القرن الرابع ق.م تزايد الخوف من تدنيس اسم يهوه، فمنع الشعب من النطق به. وأصبح لا يستطيع التلفظ به إلا رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة وإعطاء البركة في الهيكل، واستعاضوا عن النطق به بأسماء أخرى أهمها (أدوني) أي الرب والسيد. واستعملت في الترجمة السبعينية في القرن الثالث ق.م (كيريوس) أي (رب) بدلا منه، وقد ورد اسم يهوه باللغة العبرية في العهد القديم 6823 مرة. وقد استعمل اسمًا لله للدلالة على معاملة الله للبشر أو معاملته لشعب بعينه وبنوع خاص في علاقة العهد مع ذلك الشعب. ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 1096-1097.

(81)- حسن ظاظا، (**الشخصية**..)، المرجع السابق، ص 28. ينظر كذلك: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 102.

(82)- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 102.

(83)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج1، ص 39.

(84)- سفر الملوك الثاني (6:16). ينظر كذلك: عبد الرحيم غنيم، **اليهود بين القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم**، ط1، دار الجليل، دمشق، 2000، ص 12.

(85)- أحمد سوسة، **ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق**، (د.ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مصر، 2001، ص 21.

(86)- فتحي محمد الزغبي، المرجع السابق، ص 87.

(87)- سورة الأعراف، الآية: 134. سورة المائدة، الآية: 20.

(88)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج1، ص 39.

(89)- سليمان مظهر، **قصة الديانات**، ط2، مكتبة المتبولي، القاهرة، 2002، ص 350.

(90)- فتحي محمد الزغبي، المرجع السابق، ص 90.

(91)- سورة التوبة، الآية: 30. ينظر كذلك: محمد عصمت بكر، **جذور الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولى**، دار النمير، دمشق، (د.ت)، ص16-17.